

أضواء البيان

@ 11 @ لَهُ نَاصِحُونَ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا كُنْتُمْ لَهُمْ لَاحِظِينَ يَعْلمُونَ { فقله تعالى في آية (القصص) هذه { وَقَالَتْ لَاخِئْتِهِ } أي قالت أم موسى لأخته وهي ابنتها { قُصِّيه } أي اتبعني أثره ، وتطلبي خبره حتى تطلعي على حقيقة أمره . .

وقوله : { فَبِمُؤَرَّتٍ بِهِ عَن جُنُبٍ } أي رأتها من بعيد كالمرضة عنه ، تنظر إليه وكأنها لا تريد { وَهُمْ } لا يَشْعُرُونَ { بأنها أخته جاءت لتعرف خبره فوجدته ممتنعاً من أن يقبل ثدي مرضعة ، لأن { } يقول : { وَحَرَّ مَذَاغَلَيْهِ الْفَمَرَّاضِعَ } أي تحريماً كونياً قديراً ، أي منعناه منها ليتيسر بذلك رجوعه إلى أمه ، لأنه لو قبل غيرها أعطوه لذلك الغير الذي قبله ليرضعه ويكفله فلم يرجع إلى أمه . وعن ابن عباس : أنه لما قالت لهم { هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ } أخذوها وشكّوا في أمرها وقالوا لها : ما يدريك بنصحهم له وشفقتهم عليه ؟ ا فقلت لهم : نصحهم له ، وشفقتهم عليه رغبة في سرور الملك ، ورجاء منفعتهم ، فأرسلوها . فلما قالت لهم ذلك وخلصت من أذاهم ، ذهبوا معها إلى منزلهم فدخلوا به على أمه فأعطته ثديها فالتقمه ففرحوا بذلك فرحاً شديداً وذهب البشير إلى امرأة الملك فاستدعت أم موسى ، وأحسنّت إليها ، وأعطتها عطاءً جزيلاً وهي لا تعرف أنها أمه في الحقيقة ، ولكن لكونه قبل ثديها . ثم سألتها (آسية) أن تقيم عندها فترضعه فأبّت عليها وقالت : إن لي بعلاً وأولاداً ، ولا أقدر على المقام عندك ، ولكن إن أحببت أن أرضعه في بيتي فعلتُ فأجابتها امرأة فرعون إلى ذلك ، وأجرتْ عليها النفقة والمصّلات والكساوى والإحسان الجزيل . فرجعت أم موسى بولدها قد أبدلها { } بعد خوفها أمناً في عزّ وجاه ، ورزق دار (٥١) عن ابن كثير . .

وقوله تعالى في آية (القصص) : { وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ } وعد { } المذكور هو قوله : { وَلَا تَخَافُي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَىكَ } وجاء عِلَاوَهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ { والمؤرخون يقولون : إن أخت موسى المذكورة اسمها (مريم) وقوله { كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا } { كَيْ } حرف مصدري فاللام محذوفة ، أي لكي تقرّ . وإن قلنا : إنها تعليلية ، فالفعل منصوب بأن مضمرة . وقوله { تَقَرَّ عَيْنُهَا } قيل : أصله من القرار . لأن ما يحبه الإنسان تسكن عينه عليه ، ولا

تنظر إلى غيره : كما قال أبو الطيب : كَـيَ تَقَرَّرَّ عَـيْـنُـهَا { إن قلنا فيه : إن (كَـيَ)
(حرف مصدرى فاللام محذوفة ، أي لكي تقررَّ . وإن قلنا : إنها تعليلية ، فالفعل منصوب
بأن مضمره . وقوله { تَقَرَّرَّ عَـيْـنُـهَا } قيل : أصله من القرار . لأن ما يحبه الإنسان
تسكن عينه عليه ، ولا تنظر إلى غيره : كما قال أبو الطيب : % (وخصر تثبت الأبصار فيه %
كأن عليه من حدق نطاقا) %